إضاءة

شجاعة عجوز..

حسين التميمي

فوجئت بمشهد لم يدر بخلدي أنني سأراه يوما ما، على الرغم من تفاؤلي المستديم والذي يحسدني عليه (حتى أولئك الذين هم أكثر مني ثقافة وعلما) كان المشهد غاية في الجمال والروعة، ولو قيض لمخرج عراقي (بعظمة يوسف شاهين) ان يخرج فلما (أوسكاريا) لما توانى لحظة واحدة عن إدخال هذا المشهد في الفلم، ويتلخص المشهد بمنظر امرأة عجوز تقف قبالة جمع من النسوة في زقاق شعبي فقير في مدينة من مدن الوسط الملتهب، وبدلا من الحديث عن الحصة التموينية مثلا أو النفط والكهرباء، كانت المرأة العجوز تتحدث عن الانتخابات، بصوت واثق وجريء، دون خوف أو تردد، في البداية تصورت أنها ستعمد الى الشتم ومهاجمة الانتخابات والناخبين، لكن فوجئت بأن هذه العجوز كانت تنظر للعملية برمتها بوعي فطري يفتقر اليه الكثير من المحللين الذين تتحفنا بهم قناة الجزيرة أو غيرها بين الحين والآخر، كانت المرأة تقول لتلك النسوة بلسان عراقي فصيح: يجب علينا جميعا الذهاب الى صندوق الانتخابات كي نقرر مصير بلدنا، هل تقبلن بأن يستمر القتل والدمار؟ هل تقبلن بأن ينظر لنا كبلد متخلف وأن يستمر احتلالنا من قبل أناس يظنون بأننا متخلفون؟ أنا بالنسبة لي (والكلام للعجوز) سأذهب لصندوق الانتخابات كي أضع اصبعا في عين المحتل وأخرى في أعين الارهابيين الذين لايريدون لنا الخير.

الى هنا انتهى مشهد تلك المرأة العجوز، وقد عدت يومها الى البيت وأنا أفكر في شجاعة تلك المرأة واصرارها على ايصال صوتها الى الأخريات، في حي فقير بائس من أحياء مدينتنا، قلت في نفسي هذه امرأة عجوز ولديها مثل هذه الشجاعة، فماذا عن الأحزاب والحركات والمنظمات ؟ لماذا لا يقومون بنشاط كهذا في الهواء الطلق كي يثقفوا ولو عددا من المواطنين يعدون على اصابع اليد؟ أليس هذا انجازاً كبيرا لهم؟ ترى هل تنتمي هذه المرأة لحزب أكثر خطورة وأهمية من الأحزاب المعلنة ؟ وكان الجواب الذي قر في يقيني لحظتئذ، أن هذه المرأة تنتمي الى حزب الناس، أو بين قوسين (حزب الأغلبية الصامتة)، وللأمانة أقول أنني وعلى الرغم من تأثري بمشهد تلك المرأة - كتبت بضعة سطور عن الموضوع ثم ركنته جانباً، موقنا بأنه سيأخذ مكانه بين المواضيع الكثيرة الأخرى - غير المكتملة، والتي لن تكتمل أبدا!

لكن المفاجأة.. أنني وفي طريق عودتي من مركز الانتخابات يوم ٢٠٠٥/١/٣٠ فوجئت بالعجوز ذاتها وهي تتقدم جمعاً غفيراً من النسوة.. تلك كانت لحظة تاريخية في حياتي، لحظة أهاجت مشاعري وجعلتني أمتلك أجنحة، وكاد فرحي برؤيتهن يفوق فرحي بالذهاب الى الصندوق باكرا، وسريعا استرجعت في ذاكرتي صورة تلك العجوز الاسطورية، وتمنيت أن أمتلك شجاعة الاقتراب منها وتقبيل رأسها، لكن الظرف والمكان وسيطرة ثقافة محافظة على أجواء ثقافة المدينة حالت دون تحقيق رغبتي، لكنني ومن هذا المنبر ارسل لتلك المرأة العجوز (الفتية) قبلاتي العراقية، لأنها أثلجت صدري وجعلتني أشعر بأن تفاؤلي المزمن لم يكن تفاؤلا بلا رصيد، فألف شكر لها وألف شكر لكل امرأة ساهمت في انتخاب العراق، ليس لأنها تحدت الإرهاب فحسب، بل لأنها تحدت كل قيودها ومخاوفها، واختارت أن تسلك سبيل الحرية وسبيل تحقيق ذاتها من خلال تلك المشاركة.

عالم السجاد: عالم غريب في صناعته.. واشكاله واقتنائه، وجماله الأخاذ..الذي يأسر العيون وقبلها القلوب..!فهو رمز من رموز الشرق الذي ظل يبحث عنه الغربيون وعن مفرداته الروحية.. كقصص الف ليلة وليلة وها هو الشاعر نزار القباني حين يقول: "حبك سجادة فارسية".فهي دليل البقاء والديمومة وفي اللهجة الشعبية (جادودة).
ومن اجل التعرف على هذا العالم بأنواعه وخاصة (الشرقي) الذي يوحي ما يوحي به من آيات الابداع والتفنن.

جولة في عالم السجاد

علي المهدي

التقينا خبير السجاد اليدوي السيد علي الجابري فقال: ان تاريخ السجاد قديم كقدم الانسان باعتباره كسوته وغطاءه الذي يلوذ به ويحتمي فقد عثر على سجادة في (سيبيريا) ترجع في اصلها إلى بلاد (فارس)، ويعود زمنها إلى ما قبل تاريخ ميلاد السيد المسيح!

وهذه اشارة إلى ان الشرق له قدم السبق في (عالم السجاد).

اما بالنسبة للعراق فلم يعرف حتى الآن على مستوى الكشف بوجود سجاد آشوري او بابلي وانما وجدت في منطقة آشور فسيفساء ارضية توحي بانهم قد استغنوا عن الفرش وملحقاته بتلك الفسيفساء!

وان السجاد المعروف (عالمياً) هو السجاد الفارسي وكذلك التركي االلذان بلغا ذروتهما في العهود الاسلامية روعة واتقاناً.. إلى يومنا هذا.

وتعد (إيران) الأكثر تمسكاً بالطرق المتبعة في صناعته.

السجاد الميكانيكي

وفي مكان آخر التقينا الأخ (عبد الله حسن) وهو من المتخصصين في السجاد الميكانيكي.

حيث قال: تم مؤخراً الاستغناء عن السجاد اليدوي بالسجاد الميكانيكي ذي المناشيء المختلفة فمنها: العراقي والسوري والتركي والسعودي.

ويمتاز بجمالية رائعة ويحاكي السجاد اليدوي روعة.

والمادة الاولية لهذا النوع (البولي بروبلين) وهي ألياف صناعية قابلة للتلف وذات عمر زمني اقل من تلك (اليدوية).

غسل السجاد

وعن كيفية (غسل السجاد) يقول السيد عبد الله: يجب قبل الغسيل تخليص (السجادة) من العوالق والأتربة وذلك بقلبها على ظهرها ويتم بعد ذلك الضرب عليها بواسطة (عصا غليظة) وبطريقة هادئة حتى لا تؤثر على (السداة واللحمة) وكي لا تتمزق ومن ثم تقلب لأجل الغسيل بمادة (الصابون الرقي) لأن هذا الصابون (قلوي) اما المواد الكيميائية الاخرى كالتايد والزاهي فهي مواد حامضية ومن نتائج الغسل بها انها لا تعطي بريقاً او لمعاناً إلى مادة الصوف بل تحرقها (تطفي لونها) وتدريجياً (بالغسل) يتم ذهاب لون وبريق السجاد.

الاصناف وكيفية ريافتها

اما السيد (علي الجابري) خبير السجاد يذكر لنا بعضاً من الاصناف النادرة فيقول: من الاصناف النادرة والغالية جداً هي: (الكاشان) و(الكرمان) و(اصفهان) و(سمتان) و(شيراز) و(خراسان) ولكل هذه الاصناف رموزها ومعانيها المتأصلة في مجتمعاتها، ويسعى هواة السجادة ومن باب التناسب والتناغم او من باب (الترف) إلى تناسق الديكور مع السجاد. أي: اذا كان الديكور شرقياً فلا بد ان يكون السجاد شرقياً، وإذا كان الديكور غربياً فعندها السجاد يكون كذلك!

وعن كيفية اصلاح ما تلف من السجاد يقول الجابري: هناك انواع نادرة وعندما تتعرض إلى التمزق او التلف بسبب الاستعمال والذي يطلق عليها في عالم السجاد بان فيها (دامج) ويقصد به: التدمير، ويطلق عليها ايضاً (اكسباير) أي ان عمرها الزمني قد قارب على الانتهاء!

بهذه الاحوال تبدو الحاجة الملحة إلى الرواف، والريافة: مهنة صعبة وبحاجة إلى جهد وصبر كبيرين وخبرة قليلة وأنامل تدرك ما تفعل!.

لأن كل قطعة من السجاد لها طريقة خاصة من الريافة وحسب (العقدة) وطريقة (عقدها)، وقد يستخدم الغش في تصليح السجادة التي استهلكت كثيرا وبانت (السداة واللحمة) بان تطعم بانواع من الاصباغ الزيتية كي توحي بان السجادة لا ضرر بها.

السجاد اليدوي العراقي

ذكر الجابري ان (سجادنا اليدوي) يمتاز بثقله وذلك بسبب تركيبة خيوطه ونوعيتها التي يراعي بها الشروط المطلوبة في صناعة السجاد وتمتاز هذه بالجودة والمتانة.

وفروعه منتشرة في بعض محافظاتنا منها: السماوة ويكتب عليها (صنع سماوة) وهناك سجاد بغداد وأربيل ولدينا اياد ماهرة لا تقل روعة عن مهرة الصينيين او الايرانيين، وان ما ينقصهم هو الدعم من قبل الدولة وذلك بانشاء مصانع داعمة (للأسرة).

علماً ان هناك عرفاً يكاد يكون شائعاً في (الشرق) خاصة ايران، ففي كل بيت (نول اجومة) أي: ان تلك العوائل منتجة.

وعن سر تفوق السجاد الايراني قال السيد حسين علي حسن العامل في شركة (النساجون الشرقيون): يتبع الايرانيون في صناعة سجادهم اضافة إلى الدقة والمهارة هو اختبار الأصواف الخاصة والمعتنى بها قبل دفعها إلى السوق المحلية بان تجرى عليها عملية الغسل عشرات المرات وتضرب عدة مرات (بهراوات) وبدقة كي تتليف وهذه التفاصيل واخرى لا تتبع في صناعة سجادنا...!

الاجهاض السري يزدهر في ايران

طهران -

تصف رويا عملية الاجهاض التي خضعت لها على انها اسوأ كابوس عاشته حتى الان، غير ان آلاف الايرانيات يلجأن مثلها الى هذه العمليات المرتجلة لوقف الحمل حيث لا يسمح بمثل هذه العمليات الا عندما تكون حياة الوالدة في خطر.

وتذكر رويا س. وهي رسامة في الثامنة والعشرين من العمر "كان الطبيب مهملا. بعد شهر على عملية الاجهاض التي جرت في عيادته، بدأت انزف بشكل فظيع وتبين انه نسي قسما من المشيمة في الرحم ولكنت قضيت لو لم اخضع لعملية اخرى".

واوضحت "لم يكن يمكنني انجاب طفل سواء من الناحية المالية او النفسية. كان قد مضى شهران فقط على زواجنا عندما حملت وما زلنا نقيم في منزل حماتي. لم نكن نملك فلسا حتى اني اضطررت الى اقتراض ثمن العملية وقدره سبعة ملايين ريال"، اي ما يقارب ٨٠٠ دولار، وهو مبلغ كبير جدا في ايران.

غير ان رويا لم تقم باي مسعى ضد الطبيب خوفا من التعرض لملاحقات بدورها.

ويشكل الاجهاض جريمة بنظر الشريعة المطبقة في ايران والتي تنص على السجن بين ثلاث وعشر سنوات بحق المرأة والطبيب الذي يجري العملية اضافة الى غرامة توازي "دية" القتل.

ولا يسمح بعملية الاجهاض الا حين تكون حياة الام في خطر ويكون محكوما على الجنين بالموت سواء قبل او بعد الولادة، شرط ان تجرى قبل بلوغ الجنين اربعة اشهر.

وبحسب الصحف، فان ثمانين الف امرأة يخضعن كل سنة لعمليات اجهاض مخالفة للقانون يجريها اطباء واختصاصيون تتفاوت كفاءاتهم ومبادئهم.

غير ان مالك منصور اقصى الطبيب النسائي في التخطيط العائلي الوطني رجح ان يكون عددهن اكثر ارتفاعا، موضحا ان "الاحصاءات الوحيدة التي في متناولنا اعدت استنادا الى الاشتراكات الصحية التي تحدث بعد الاجهاض والتي يتم التبليغ عنها. غير ان هذه الاشتراكات انخفض عددها خلال السنوات الاخيرة بسبب ارتفاع عدد المهنيين الذين يعملون حسب الاصول".

واضاف "ان ذلك يمثل مبلغا كبيرا من المال لقاء عمل متواضع، ما يستهوي الكثير من الاطباء والقابلات القانونيات الذين يتجاوزون الخوف من القاضي".

وقد دفعت هذه التجارة المزدهرة عددا من النواب في مجلس الشعب ذي الغالبية المحافظة الى تقديم مقترحات لتعديل القانون.

واقر مجلس الشعب في تموز ٢٠٠٤ مشروع قانون يجيز الاجهاض حين يشخص الطبيب لدى الجنين اعاقة تمثل كلفة مالية اضافية بالنسبة للوالدين.

غير انه سيتوجب اخضاع مشروع القانون لموافقة هيئات الرقابة العليا المحافظة.

ولم يذهب المشرع الى حد منح النساء حرية الخيار، غير ان رئيس لجنة الصحة في مجلس الشعب الطبيب اوميدوار رضائي توقع ان يضطر البرلمان يوما ما الى اصلاح جذري للقوانين بهذا الصدد.

وقال "اننا امام المشكلة ذاتها التي طرحت مع الايدز، وقد انتهى بنا الامر الى منح مدمني المخدرات حقنا. علينا ان نختار اهون الشرين".

ومن المسائل الجوهرية على حد قوله الاتفاق بشأن متى يصبح للجنين روحا.

غير ان العديد من معارضي الاجهاض يخشون في المقام الاول ان يؤدي هذا الاجراء الى تشجيع "الانحلال الاخلاقي" في بلد تقل اعمار ثلثي سكانه عن ثلاثين عاما.

واصدر آية الله العظمى يوسف صانعي احد كبار المسؤولين الايرانيين فتوى تنص على ان "الاجهاض مسموح به خلال اشهر الحمل الاربعة الاولى اذا كانت الوالدة تعاني نفسيا من جراء حمل غير مرغوب به او ان كان الجنين معاقا او كانت حياة الوالدة في خطر".

ويشير ابو القاسم بو رضا وهو طبيب يجري تحقيقا حول الاجهاض، الى ان القانون الايراني اليوم "لا يترك اي خيار لامرأة حملت خارج الزواج او من جراء زواج متعة او لضحايا عمليات اغتصاب او لنساء لا يمكنهن ببساطة تحمل كلفة طفل".

وقال "ان ثقافتنا لا تسمح لنا بانجاب طفل بدون زواج لكن هذا يحصل (..) وينبغي ان يكون الاجهاض مشروعا على ان يكون محدودا ، ولو انه من الصعب القبول بذلك من وجهة نظر انسانية".

واضاف منددا "ان المستفيدين الوحيدين من الوضع الحالي هم الانتهازيون".

الكلمات المتقاطعة

إعداد: حيدر عاشور

افقي

١- اسم علم مركب.
٢- غفر وصفح عن.
٣- زاراك في المستشفى.
٤- طائر من الجوارح - اوراق الشجر.
٥- يعصون اوامر.
٦- ممثل مصري يستعد لتقمص شخصية عبد الحليم.
٧- اول قاتل في التاريخ.
٨- اذى وسوء خلق.
٩- جمهورية على البلطيق عاصمتها ريغا - عمل.
١٠- فتشوا على شيء ما.
١١-الاسم الثاني لشاعر مسرحي فرنسي راحل له "سينا" ضد جن.
١٢- ابار كثيرة المياه.

عمودي

١- من الازهار - اول ولد للأبوين.
٢- الطين الطري الرقيق.
٣- معيار ارضي - تسدل عند نهاية كل عمل فني مسرحي.
٤- ما يتدين به الانسان في الدين والاخلاق والسياسة.
٥- الاسم الاول للشاعر في "١١" افقي - ثقاب من خشب.
٦- ينمو ويشب ويترعرع.
٧- قصتي.
٨- ولاعتي.
٩- اهلكه واسقطه.
١٠- مادة متفجرة - سهر هجري.
١١- اسم شخصية مسيحية.
١٢- مفاتن الجمال عند المرأة.

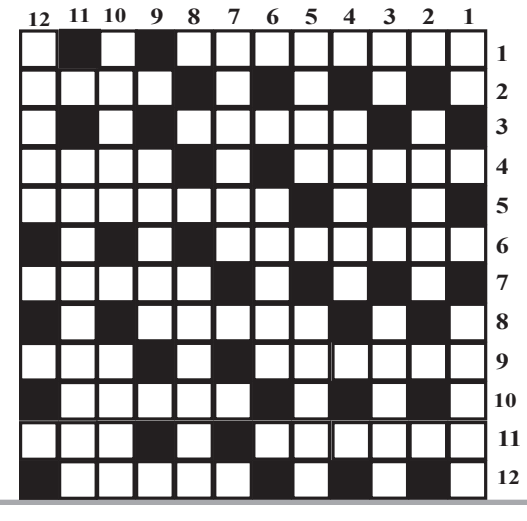

حظك اليوم

الحمل 21اذار 20نيسان
تنكشف لك ابواب كثيرة. لكن هناك من سيساعدك على الدخول من هذه الابواب. النجاح حليفك فلا تفكر بإحباطات الماضي
رقم الحظ/٢
يوم السعد/الاحد

الثور 21نيسان 20ايار
صداقة قديمة تسعد بقربها. تحتاج إلى يد قوية تساعدك على اتخاذ قرار. انت حريص على عدم اغضاب الجنس اللطيف.
رقم الحظ/١٣
يوم السعد/الثلاثاء

الجوزاء 21ايار 20حزيران
تنال ما تستحقه وتصل إلى اغراضك اجتماع مهم يسرك. رسالة تأتيك فاهتم بها. هناك حب قديم في طريق الزوال.
رقم الحظ/٩
يوم السعد/الخميس

السرطان 21حزيران 20تموز
تنجو من خطر يصيبك هذا الاسبوع. حاول ان تستشير من هم اكبر منك سناً عن حياتك العاطفية.
رقم الحظ/١٠
يوم السعد/الاربعاء

الاسد 21تموز 20اب
تجري مصالحة بينك وبين خصومك في العمل تعود عليهم بالفائدة. رسالة او خبر سار يسعدك. كل مسألة معقدة تحل.
رقم الحظ/٦
يوم السعد/الاثنين

العذراء 21اب 20ايلول
تتخاصم مع الغير لأسباب مالية ولكنك ستتغلب على الجميع. شعور بالتفاؤل طوال الاسبوع. نجاح في مشروع عملي.
رقم الحظ/٤
يوم السعد/السبت

الميزان 21ايلول 20ت الاول
ستخسر شيئاً له قيمة. فرصة مناسبة لمقابلة بعض الاصدقاء المخلصين. تجد السعادة والهناء مع حبك الجديد.
رقم الحظ/٧
يوم السعد/الجمعة

العقرب 21ت اول 20ت الثاني
تنال الرئاسة والسلطة في العمل ولكن ستعترضك المشاكل مع شركاتك. النشاط الاجتماعي يأتي في المقدمة لانه الأهم بالنسبة لك.
رقم الحظ/١
يوم السعد/الاحد

القوس 21ت ثاني 20ك الاول
لمحة من افكارك تسبب لك حظاً سعيداً. جو من الشك يسود العمل. حاول الاقتصاد في مصروفك.عاطفياً تفشل في ذلك.
رقم الحظ/١٠
يوم السعد/الثلاثاء

الجدي 21ك اول 20ك الثاني
يعاكسك بعض صغار النفوس في العمل ولكنهم لا يفلحون ولا ينجحون. الود يجمع بينك وبين شريك حياتك والامور جيدة.
رقم الحظ/٥
يوم السعد/الخميس

الدلو 21ك الثاني 20شباط
بقليل من الصبر تتخطى الصعاب. علاقة طيبة في محيط الاسرة تؤثر بشكل ايجابي في عملك خصوصاً في مجال الصحافة.
رقم الحظ/١١
يوم السعد/السبت

الحوت 21شباط 20اذار
احوالك المادية إلى افضل. تسافر إلى جهات بعيدة فيها كل الخير لك. افاق جديدة في العمل تنير لك الطريق إلى المستقبل.
رقم الحظ/٢٥
يوم السعد/الاربعاء